

# آليات التعليم حسب رؤية النظام التعليمي المفتوح

إبراهيم أبو الهيجا

4

**كما** ذكرت سابقاً، يتطلب البحث عن بديل للمنظومة السائدة إحداث تغيير جذري على القيم والمفاهيم والاياعات وطرق العمل والآليات. سنركّز في هذا الفصل على بعض الآليات التي تم استعمالها والتعامل معها خلال المشروع كبديل للآليات التقليدية والتي تلائم المنظومة الفكرية التفاعلية، بمعنى أنها تساهم بناء شبكة العلاقات في حيز التعليم المشارك.

4.1 البحث الاجرائي

4.2 تقرير الاستشفاف

4.3 كتابة قصة/حدث للتعلّم

4.4 تقرير المشاهدة

4.5 المرافقة

## البحث الإجرائي - تعريف<sup>30</sup>:

فيكتور ج. فريدمان

” ليس البحث الإجرائي طريقة بحث بقدر ما هو توجه وفهم لسيروية استقصاء تهدف إلى بناء مجموعات و/أو ”مجتمعات“ تعلّم مشاركة يتحور تفاعلها حول تغذية الفضول والتساؤل عن ممارساتها وقضايا عملية تعيشها<sup>31</sup>“

يتعامل البحث الإجرائي مع جميع المشاركين في سيروية التعليم باعتبارهم أصحاب معرفة وباحثين في الممارسات والمعرفة والتجربة، وهم في خضمّ سيروية دائمة من الاستقصاء في الممارسات، وذلك لكي تنبثق منها، لاحقاً، ممارسات ومعرفة جديدة تهدف لتحسين حياة الإنسان والمجتمعات التي يعيش فيها.

إن فكرة البحث الإجرائي في اعتقادي ليست بغريبة عن تاريخ الإنسانية أو عن طرق التعليم التي عرفها الإنسان ما قبل ظهور وسيطرة المنظومة الفكرية السائدة على طرق البحث والتعليم. نستطيع رصد الأمر في الحضارات المختلفة. فهي مثلاً ليست غريبة عن مجالس الاجتهاد والفقه في الحضارة العربية، ولا هي بغريبة كذلك عن مجالس الفلاسفة في الحضارة اليونانية. كان أول من اقترح فكرة البحث الإجرائي كبديل لطرق البحث التقليدية السائدة في مجالات العلوم الإنسانية تحديداً، هو الباحث الاجتماعي كورت ليفين (Kurt Levin) وذلك سنة 1946. وقد تطورت فكرة البحث الإجرائي، منذ ذلك الحين، بالتوازي مع ظهور المنظومات الفكرية النقدية للمنظومة الخطية السائدة وتحديداً اتباع المنظومة ”اللا-خطية“ التي تعتمد على ”نظرية الفوضى“. كان الربط طبيعياً لأنه، أولاً، يتحور حول العمل المشترك لجموعات تتفاعل في حيّز تعلّمٍ مشترك، وثانياً لأنه قد اعتبر ”طريقة نقدية وعملية بذات الوقت لمعالجة قضايا اجتماعية مركبة“<sup>32</sup>.

إن البحث الإجرائي في هذا السياق ليس سيروية خطية تتحور في الربط بين السبب والنتيجة، بل هو مسار دائري مستمر ولا نهائي من المشاهدة والاستشفاف في الممارسات. وبعكس الأبحاث التطبيقية لا يهدف هذا البحث فقط إلى إنتاج

30. ترجمة وتحرير: ابراهيم ابو الهيجا

31. Peter Reason & Hilary Bradbury, The Sage Handbook of Action Research, 2008, Sage Publication, Edition 2end.

32. Kemmis, S & ,McTaggart, R. (1988 ):The Action Research Planner .Geelong: Deakin University Press.

المعرفة بهدف توجيه العمل في الحقل، بل يعمل كسيرورة تتحور حول عملية إنتاج المعرفة من خلال تغيير الممارسات داخل الحقل. كما أن البحث الإجرائي لا يعدّ أيضاً بحثاً "على" ما يحدث مع الناس وإنما بحث "مع" الناس من خلال مرافقة مشاركة لسيرورة البحث.

تقول الفرضية الأساسية والجوهرية في هذا البحث بأن المعرفة موجودة في الحقل وكامنة في الناس وما البحث الإجرائي الا طريقة لبناء الحيّز التفاعلي الصحيح الذي يمكّن المعرفة الكامنة من الانبثاق عملياً ومن التبلور نظرياً. ويتلخص دور الباحث هنا في كونه مرافقاً بالمفهوم الذي عرفناه سابقاً أثناء حديثنا عن المجموعة التعلّميّة الباحثة. وهكذا يتحول البحث الإجرائي إلى آلية استقصاء وتعلّم.

هنالك أنواع مختلفة من البحث الإجرائي وهي تختلف في جوهرها وماهيتها في عمق ودور المجموعة المشاركة بالبحث. ويتم البحث الإجرائي المشارك المثالي عندما يتحول جميع المشاركين إلى باحثين، ويتحول الباحث، بالتالي، إلى مرافق ومشارك في الوقت ذاته، فهو يرافق ويضيف إلى السيرورة خبرته في استعمال الآليات ومهارات التحليل. ويكون الباحث، باعتباره مرافقاً، مسؤولاً عن بناء الحيّز التعليمي وبلورته كحيّز تعليمي مشارك.

يستخدم البحث الإجرائي عدة آليات لتوثيق الممارسات من أجل التعلم من خلالها ولتكون مادة حية نعتد عليها لنتتبع التحديات والمعوقات ولكي نبلور من خلالها استراتيجيات عمل جديدة. جميع هذه الآليات تعتمد الاستشفاف وتكون إما عبر كتابة يوميات و/أو كتابة حدث و/أو تقرير مشاهدة. ولكن قبل أن نتناول هذه الآليات، لا بد لنا من أن نذكر بأن هذه الآليات والآليات الأخرى الشبيهة، طالما كانت رفيق الإنسان الباحث، وقد اعتمدت غالبيتها على تذويت التجربة من خلال كتابتها وتدوين الإدراكات والأسئلة الجديدة التي تنبثق منها.





## نشاطات للتطوير والبحث..

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---



## نشاطات للتطوير والبحث..

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

## تقرير الاستشفاف

إعداد: إبراهيم أبو الهيجا

**تقرير الاستشفاف** هو مسار استشفاف للتجربة وبالتالي هو آلية **تعلّم** يتم من خلال تفكيك منهجي لتجربة كنت قد خضتها و/أو حدث كنت قد راقبته و/أو فعالية كنت قد مارستها<sup>33</sup>. **ولذلك فهو آلية بحث ويطلق عليه البعض اسم يوميات الباحث إذا استعمل بشكل منهجي لتابعة سيرورة تعلّمية** من خلال مسار الاستشفاف، نحن لا نعيش التجربة فقط، وإنما نعيد النظر فيها، فننقدونها بعمق ونبحث في حيثياتها وسياقاتها، بحيث تتحول تجربتنا الشخصية إلى مصدر للتعلّم ولاستخراج معرفة جديدة. يتمّ التعلّم من التجربة مع اكتشاف<sup>34</sup> ظواهر جديدة و/أو إدراك جديد لظواهر موجودة و/أو استخراج معان جديدة من هذا الحدث.

لا توجد قوانين حول توقيت اليوميات (أي متى نمارس الاستشفاف)، كم مرة نمارسه، وفي أية حالات نمارس مسار الاستشفاف ومدى عمق الاستشفاف. فجميع هذه الأوضاع تتغير بحسب الهدف والسياق، لكن من المهم أن نكون واعين إلى أننا كلما ابتعدنا عن الحدث، تتحدد التفاصيل كما تتحدد المعلومات التي نتعامل معها. كما أن إمكانية أن تقل درجة انفعالنا من ظاهرة معينة واردة أكثر. بكلمات أخرى: إننا، كلما ابتعدنا عن الحدث تتغير طريقة تعاملنا معه. وممارسة الاستشفاف، بعد مرور مدّة طويلة من التجربة، تتناول مساراً معيناً أو صورة عامة عن موضوع ما عادةً. بينما، وكلما مارسنا الاستشفاف بشكل مباشر بعد الحدث فإن هنالك إمكانية لأن نتعامل مع معظم تفاصيل الحدث<sup>35</sup>.

وهكذا من المفضل الاستشفاف مباشرة بعد الحدث في الحالات التي تتطلب تعلّماً مستمراً ومباشراً. هنالك مثال على ذلك، هو البحث الذي يعتمد على مشاهدات

33. ابتداء من هذه النقطة سنقوم، على الغالب، باستخدام مصطلح «تجربة» كمظلة لكل حدث أو فعالية، حيث إننا نعتبر في هذه المرحلة أن كل حدث و/أو فعالية نعيش من خلاله/ تجربة شخصية معينة.

34. هذا المصطلح استعملته جوي أميولا بتعريفها للاستشفاف. انظر:

Joy Amulya, What is Reflective Practice?, Center for Reflective Community Practice; Massachusetts Institute of Technology

35. هذا ليس صحيح في حالة أن الاستشفاف يعتمد على بروتوكولات مفصلة أو على تصوير للحدث، بحيث أن المعلومات تكون وافية حتى لو ابتعدنا زمنياً عن الحدث....



مسترة ومتابعة للأحداث والظواهر، بحيث يستعمل الباحث يوميات البحث لتابعة عمله، حيث ينصح بممارسة الاستشفاف مباشرة بعد الحدث ومن خلال كتابة اليوميات.

من الممكن أن يمارس الاستشفاف فرد. بينما، وفي حالات أخرى يمارس الاستشفاف في مجموعة. إن القرار بخصوص ذلك يُحدّد بناءً على أهداف التعلّم، فهناك حالات يكون الاستشفاف فيها فردياً، مثل البحث الذي يديره باحث واحد، وهناك حالات أخرى تمارسها مجموعة تعلّمية حيث يشارك فيها أفراد المجموعة يومياتهم كجزء من خطة تعلّم مشتركة. ويكون الفصل بين الحالتين، أحياناً، فصلاً تقنياً، بحيث أن الاستشفاف الذي يمارسه فرد في داخل مجموعة يتحول إلى قاعدة لحوار استشفافي للمجموعة.

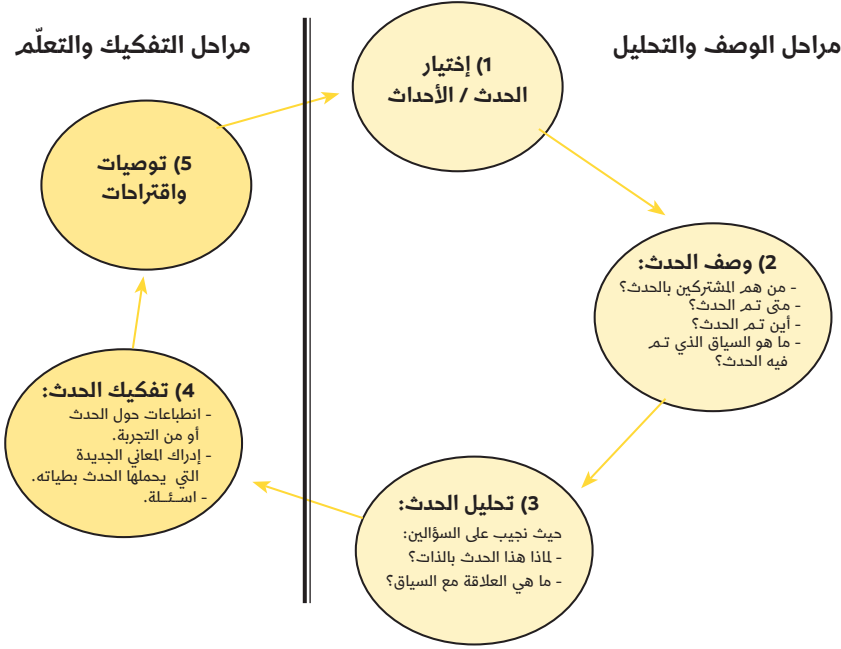
## كتابة الاستشفاف:

بالرغم من أن مبنى الاستشفاف واحد ولكّنه ممكن أن يتم شفها أو كتابيا. وتتلخّص القيمة المضافة للاستشفاف الكتابي تتلخص بالتالي:

- تحوّل الاستشفاف إلى آلية توثيق.
- تحوّل الاستشفاف إلى آلية بحث، كونه يشكّل معطيات مكتوبة وموثقة.
- تكون عملية التدويت، من خلال الكتابة لمسارات الاستشفاف، أعمق.

لا يوجد نموذج واحد لكتابة الاستشفاف ولكن دائرة الاستشفاف المرفقة تشكل الإطار الموجه للكتابة. بشكل عام، ومن الممكن أن يحدد المرافق/الباحث أو المجموعة الإطار المطلوب.

## دائرة الاستشفاف: 36



نحاول في السطور التالية أن نصف بشكل موسع دائرة الاستشفاف:

### مرحلة وصف الحدث (إجبارية في جميع حالات الكتابة):

كتابة هذه المرحلة تبدأ بتدوين المعطيات التقنية التالية:

1. تاريخ الحدث: اليوم والتاريخ...
2. زمن وقوع الحدث: الساعة (أو بين الساعة أ والساعة ب).
3. زمن كتابة الاستشفاف:
4. مكان الحدث: اسم المكان و/أو وصفه حسب الحاجة....
5. المشاركون في الحدث:
6. سياق الحدث: وصف عام للسياق، ضمن أية مشروع، أي اجتماع، أي بحث أو أية حالة أخرى....

بعد تدوين هذه المعطيات نبدأ بكتابة المرحلة الثالثة وهي:

### مرحلة تحليل الحدث:

1. ما هي المفاهيم و/أو المصطلحات و/أو الطرق و/أو التجربة الجديدة التي تعلمتها خلال اللقاء؟
2. ما هي أهمية هذه المفاهيم بالنسبة لي؟ ولماذا؟
3. ما هي أهمية هذه المفاهيم بسياق مسار التعلم؟ ولماذا؟

### مرحلة تفكيك الحدث:

مرحلة تفكيك الحدث تعتمد على التعامل مع الأسئلة التالية:

4. ما هي انطباعاتي عن الحدث؟
5. ماذا تعلمت من الحدث؟ ولماذا؟ (المقصود هنا هو "لماذا تعتبر الأمر تَعَلَّمًا؟")
6. هل هناك إدراك جديد لفهوم هذا الحدث؟ وما هو؟
7. ما هي المعوقات التعلّميّة التي واجهتها اليوم؟ (معوقات خارجية وداخلية) ولماذا؟
8. أية أمور كنت لأغيرها (داخلياً وخارجياً) من أجل تطوير عملية التعلم؟ ولماذا؟
9. كيف سيؤثر هذا الحدث على مسار تعلّميّ باللقاء القادم؟
10. هل هناك استنتاجات/توصيات إضافية؟
11. هل أثار الحدث على معتقداتي؟ ولماذا؟
12. استخرج على الأقل سؤالين أثاراه اهتمامك خلال الحدث وتود أن تبحث المجموعة فيهما.









## كتابة حدث<sup>37</sup>

إعداد: بروفييسور فيكتور ج. فريدمان

نستعرض هنا نموذجاً تم استعماله خلال المشروع، وهو يعتبر آلية هامة للتعلم من حالات وتجارب من الحقل. عندما نكتب حول حدث، سواء أكان حقيقياً أو افتراضياً، فإننا عادةً ما نركز ونتمحور حول ما هو هام لنا وفي نظرنا. وبالتالي فإننا إن استخدمنا هذه الحالة كحالة لتتعلم عنها ومنها، فإن سيرورة التعلم ستتمحور حول القضايا التي تحمل معنى لنا وتعدّ الأكثر صلة بنا.

عادة ما يتم استخدام كتابة حدث كآلية تعلّم ضمن خيز تعلّمي مشارك. رغم أن محور التعلم عادة ما يكون الكاتب ذاته. ولكن التعلّم يتم ضمن المجموعة التي تتأثر من، وتؤثر في، الجدلية والمساءلة التي ترافق الحديث عن الحدث، وحول الحدث.

ينبني هذا النموذج تحديداً من جهتين متوازيتين:

- الجهة اليمنى تحتوي على إعادة تشكيل وصياغة الحدث مما يساعد على محورة سيرورة التعلم حول المعلومات العملية والواقعية - حول الممارسات.
  - الجهة اليسرى ندوّن فيها أفكارنا ومشاعرنا التي رافقت الأحداث العملية المدونة في الجهة المقابلة. هذا يكمّن المجموعة من الاستشفاف حول منطق الكاتب وتوجهه للأحداث وبالتالي من إعادة صياغتها من جديد.
- سنقدّم في السطور أدناه ثلاثة أقسام: القسم الأول نقدم فيه النموذج ومبناه. ومن ثمّ وصف لكيف يمكن أن نكتب الحدث باستخدام هذا النموذج. في القسم الثاني نقدم للقارئ مثلاً لكتابة حدث.

الجوهري في كتابة الحدث كامن في محاولتنا قد الإمكان توضيح و/أو الإشارة إلى الأفكار و/أو الموضوعات و/أو القضايا الرئيسية، و/أو الصعوبات المتكررة التي ترغب ان تتعلم كيف تعالجها بشكل أفضل وأنجع.

تقنياً، فإن كتابة حدث بهذا الشكل تحتاج إلى ما بين ساعة إلى ساعة ونصف، ولا

37. ترجمة وتحرير: إبراهيم أبو الهيجا



يجب أن تتعدى المادة المكتوبة ثلاثة صفحات.

## مبنى النموذج:

الاسم:

التاريخ:

1. تلخيص السياق.

2. اكتب ماذا حدث بالضبط حسب الجدول أدناه.

| ماذا فكرت وماذا شعرت؟ | ماذا قلنا |
|-----------------------|-----------|
|                       |           |
|                       |           |
|                       |           |
|                       |           |
|                       |           |
|                       |           |
|                       |           |

3. سجل أمورا تقلقك بشكل دائم و/أو أسئلة تحيرك و/أو شكوك حول كيفية مواجهة موضوعات معينة أو التعامل معها.

## مراحل وارشادات لكتابة الحدث الذاتي:

1. فكر في حدث تعتقد انه يوضح قضية صعبة تواجهها في عملك أو تشكّل تحدياً فيه. اختر حدثاً حصل معك شخصياً وكنت ترغب ان تتعلم كيف تتعامل معه بشكل أنجع. يمكن لهذا الحدث أن يكون محادثة قاسية، تمت او إنك تتوقع انها ستتم مستقبلاً، مع زميل أو مسؤول أو طالب قد حدثت وأثارت بنفسك التساؤلات والشعور بعدم الارتياح. إذا قررت أن تكتب محادثة افتراضية ولم تتم فعلاً فحاول أن تكتب أسوأ مشهد تتوقعه .

2. صف أولاً باختصار السياق، أي: من أنت ومن هم المشاركون في الحدث، ما هو هدف تواجد المشاركين في الحدث (أو هدف اجتماعهم أو لقاءهم).

ومن المفضل استخدام أسماء مستعارة بدل الأسماء الحقيقية لجميع المشاركين عداك.

3. صف بالضبط ما الذي حدث وكيف تطورت الحادثة من خلال استعمال النموذج أعلاه. لقد جاء مبنى النموذج ليسهل متابعة الحدث وتقسيه إلى أجزاء و/أو محادثات صغيرة. في الجهة اليمنى اكتب بالضبط ماذا حدث واذكر بدقة شديدة بقدر الإمكان الكلمات التي استعملت في الحادثة. من المهم استعمال طريقة الحوار والحادثة كما لو كنت تكتب مسرحية. في الجهة اليسرى من الجدول حاول أن تكتب الأفكار التي راودتك خلال الحادثة ولكنك لم تقلها كما حاول أن تدون المشاعر التي رافقتك.

4. واخيراً عليك أن تدون الأسئلة التي تراودك وتريد أن تتناولها مع المجموعة لتتعلم من خلالها حول الحدث.

بعد كتابة الحدث عادة يتم إرساله عبر البريد الإلكتروني إلى المجموعة التعلّمية. المرافق وظيفته في هذه الحالة مساعدة المجموعة وكاتب الحدث بالاستقصاء بالحدث من خلال سيرورة استشفاف وإعادة صياغة وتشكيل للحدث.

### مثال:

الاسم: إبراهيم

التاريخ: 2015.1.16

السياق:

انا مدير مؤسسة تقدم خدمات في مجال التربية البديلة ورائده في مشاريعها وعملها. طبيعة عملنا تتطلب حساسية بالغة وحس مرهف ولباقة ولباقة في التعامل مع الطلاب والاهل. سام هو معلم جديد بدأ عمله هذه السنة قبل ستة أشهر. توظيفه في المؤسسة كان خلافاً كون أفكاره وأساليبه تختلف عن طبيعة وحاجات المؤسسة ولكنه لامع جداً وفكرنا ان قليلاً من الاختلاف لا يضير بالمؤسسة بل أنه من الممكن أن يغنيها ويطورها.

| ماذا شعرت وفكرت   | ماذا قال/قلت   |
|---|--|
| هذا التوجه ممكن ان يكون حاد ومباشر. سام معلّم جديد ولامع ولكن من الممكن أن يكون حساساً. وأنا لا أرغب في أن أثير قلقه. | انا: اريد ان اتحدث معك حول أسلوب عملك.   |
| لا اريد ان أقمع حماسه ولكني أريد ان اشير الى ان هناك موضوع حساس يجب ان تناقشه.  | سام: انا سعيد اننا نتحدث. الأمور تسير بشكل رائع. انا اتمتع كثيراً بعملتي في هذه المؤسسة. العمل مع الطلاب مرضي وزملائي في العمل رائعين.                 |
| جميل نحن فهمناك والسؤال هل تتفهم أنت المؤسسة؟   | سام: آه لم أخجل مرة من إظهار مشاعري. وانا حقيقة سعيد بأنني اعمل في مكان يفهمني.  |
|   | أنا: الحقيقة ان اسلوبك في التعامل مع الطلاب يختلف قليلاً عن باقي المعلمين. وهذا بالضبط ما أريد أن اناقشه معك في هذا اللقاء.                            |
| لا أصدق ما تسمعه أذني! هل هو يتحاشى بشكل مباشر هذه الحادثة أو حقيقة هو بعيد كل البعد عن ثقافة العمل هنا؟              | سام: حسناً... مشكور. انا أقدر جداً جلسات التقييم. وكنت ارغب بأن نتحدث بتوسع ولكن عندي بعد عدة دقائق التزام وأفضل ان نتحدث بتوسع في هذا الموضوع لاحقاً. |
| ماذا أفعل الآن؟   | انا: لا بأس سنعين جلسة في وقت لاحق   |

ما هو قلقي؟  
لماذا لا أستطيع ان احمل سام على الاصغاء والمشاركة؟ هل أجد صعوبة في محادثته حول هذا الموضوع؟





# نشاطات للتطوير والبحث..

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

# نشاطات للتطوير والبحث..

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

## نشاطات للتطوير والبحث..

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

## تقرير المشاهدة<sup>38</sup>

تحضير: منى زعبي<sup>39</sup>

تعتبر عملية المشاهدة أداة تعلمية هامة وفعالة للمشاهد والمشاهد ضمن مسيرة تعلمية مشتركة، كونها تساعد الأفراد المشاركين على التعلم من خلال سيرورة نقدية واستشفافية للممارسات الفعلية في الحقل.

إن من شأن عملية التفكير بشكل إيجابي خلال كل عملية مشاهدة، والمشاعر البناءة التي تنتج نتيجة التعاون والمشاركة، أن تعزز وتنمي الشعور بالرضى على مستوى الطاقم والفرد. يتعلم المشاهد من النموذج الذي يقدمه المشاهد خلال ممارسته لمهنته وتحديداً من عملية النقد التي يسجلها ويدونها كتابياً ويتداول فيها مع المشاهد لاحقاً.

ضمن هذا المشروع واعتقاداً على مفاهيم البحث الإجرائي اعتبرنا أن عملية المشاهدة تكون أفضل عندما يتم الاتفاق مسبقاً على نقاط معينة للتركيز عليها خلال المشاهدة (أو ما يسمى تحديد محاور المشاهدة وسياقها التعليمي)، وهذا لما في الأمر من مشاركة وجدلية تعاونية حول الصعوبات ونقاط التي نريد أن نتعلم عنها ومن خلالها.

لذلك تتضمن عملية المشاهدة المراحل التالية:

1. التحضير المسبق لعملية المشاهدة بين المشاهد والمشاهد حول الممارسات المعينة والنقاط أو المحاور التي سيتم التركيز عليها في المشاهدة.
2. مشاهدة نقدية وفق النموذج المرفق.
3. جلسة استشفافية بين الزملاء (مشاهد/مشاهد) بعد انتهاء الممارسة.

38. This chart and Explanation was adapted from : A Guide to Continuing Professional Development – Peer observations © British Council 2012. Translated by: Amal Abu Taih & Ibrahim Abu Elhaija

39. منى زعبي هي معلمة اللغة الإنجليزية في مدرسة مسار الثانوية وقد شاركت في دورة "تدريب المدربين". النموذج كان جزء من سيرورة التعلم التطبيقية وجزء من مساهمتها في تطوير سيرورة تعلمية لدورة "وكلاء التغيير الشباب". ترجمة وتحضير: إبراهيم أبو الهيجا مدير جمعية مسار عمل كمشرف على مشروع "دفينة المبادرات التربوية" وكمرافق لمنى في عملها وسيرورة التعلم.



من المهم أن تكون العلاقة بين المشاهد والمشاهد مبنية على التعاون والانفتاح والشفافية والتي تعتمد على روح نقدية من شأنها أن تحول التحدي الفكري إلى مسيرة تعليمية بناءة.

## آداب أو أخلاقيات المشاهدة:

عملية الاتفاق بين الطرفين (المشاهد والمشاهد) حول السلوكيات الملائمة خلال عملية المشاهدة تساهم في خلق جو مريح وبنّاء بينهما.

مهم مسبقاً توضيح وتنسيق الأمور التالية:

- احترام السرية والخصوصية حول ما تم مشاهدته ومناقشته.
- ان يسأل المشاهد عن مكان الجلوس الذي يلائم المشاهد في الحيز الذي تم فيه المشاهدة (مثلاً مكان الجلوس بالصف إذا تحدثنا عن مدرسة).
- الالتزام بالوقت: أن يأتي المشاهد إلى اللقاء في الوقت المحدد ويغادر بالوقت المتفق عليه.
- من المهم تسجيل الملاحظات بدقة عالية قدر الإمكان: تذكر بأن المشاهدة تعتمد على حاستي السمع والنظر وتتحور بالممارسات الظاهرة والكامنة منها.
- على المشاهد أن يركز خلال المشاهدة على الموضوعات المتفق عليها حتى تكون المشاهدة أداة تعليمية ناجعة.
- مشاركة المشاهد بالمعلومات أو نشرها غير مسموح، إلا باتفاق مسبق مع المشاهد.
- مهم تحديد لقاء لبحث المشاهدة والتداول بالملاحظات.

## مبنى تقرير المشاهدة:

اسم المُشاهد:

أسم المُشاهد:

تاريخ المشاهدة:

موضوع المشاهدة (الدرس/اللقاء):

(ارفاق خطة العمل للممارسة العينية، خطة التعليم مثلاً - يسلمها  
المشاهد للمشاهد قبل المشاهدة)

تسجيل أهداف/محاور المشاهدة المتفق عليها / نقاط يركز عليها المشاهد:

.1

.2

خلال المشاهدة يتم التالي:

| بعد المشاهدة - باللقاء<br>مع المعلم/الموجه                                   | خلال المشاهدة  |
|--|--|
| ملاحظات حول الأسئلة ولربما<br>أسئلة جديدة<br>اقتراح: ماذا تعلمنا من الأسئلة؟ | أسئلة تتعلق بخطة العمل التي قدمت                       |
| ملاحظات حول الأسئلة ولربما<br>أسئلة جديدة<br>اقتراح: ماذا تعلمنا من الأسئلة؟ | وصف عام للقاء - صياغة أسئلة حول<br>اللقاء              |
| ملاحظات واسئلة المشاهد على<br>أثر الجلسة المشتركة بعد المشاهدة               | ملاحظات المشاهد حول المحاور التي<br>اتفق عليها + أسئلة |

## نشاطات للتطوير والبحث..

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---



## نشاطات للتطوير والبحث..

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

## نشاطات للتطوير والبحث..

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

## نشاطات للتطوير والبحث..

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

## المرافقة

إعداد وتحضير: أمل أبو تايه

### المقدمة:

المادة التالية هي خلاصة تجربتي في المرافقة في مشروع "دفينة المبادرات التربوية"، والتي تمت في مستويين؛ الأول من خلال المرافقة الشخصية التي حصلت عليها من قبل مشرف المشروع -مدير المؤسسة، والثانية تجربتي للمرافقة التي مارستها من خلال وظيفتي كمديرة مشروع لبعض المتدربين والمتدربات وبعض طواقم العمل ضمن النشاطات المختلفة للمشروع. في مستوى المرافقة الشخصية استخدمت التقارير الاستشفافية<sup>40</sup>، حيث انني بعد كل لقاء كتبت تقرير استشفاف ليكون قاعدة لسيرورة الاستشفاف<sup>41</sup> والاستقصاء<sup>42</sup> في اللقاء الذي يليه مع مرافقي الشخصي للتعلم والبحث في تجاربي المهنية كمديرة مشاريع ولاحقاً كمرافقة. وقد اعتدت أن أسجل ملاحظاتي واسئلتني واستنتاجاتي بعد كل لقاء مرافقة لبحثها مجدداً وفحصها بأرض الواقع.

### تعريف المرافقة:

من المهم أن نبدأ بالتعريف اللغوي للمرافقة كونه يعكس ماهية المرافقة كما تبلورت في مشروع دفينة المبادرات التربوية. حسب معجم المعاني مصطلح **مرافقة** يعني صار مصاحباً له في **سيرة** بينما مصطلح **مرافق الشخص** يشير إلى مَنْ يُصَاحِبُهُ في سيره. من هنا نرى بأن المرافقة لغوياً هي أولاً وقبل كل شيء تصف علاقة بين شخصين حيث يرافق شخص شخصاً آخر في مسيرة ما، والسؤال يبقى هو ما هي طبيعة العلاقة عندما نتحدث عن المرافقة كألية تعلم ضمن **سيرورة** التعليم المفتوح. في مشروع الدفينة، إذاً، تعريف المرافقة التالي سيشمل تفاصيل إضافية التي تغطي من خلالها ماهية العلاقة وكيفية ممارستها وأهدافها؛ فالمرافقة هي علاقة **تفاعلية** تنبثق بين طرفين ضمن لقاءات ثابتة، خلالها يرافق المرافق الطرف

40. انظر لاحقاً الفصل ...

41. نعي مصطلح "الاستشفاف" التأمل في الشيء وإمعان النظر فيه - معجم المعاني

42. نعي مصطلح "الاستقصاء" بحث تفاصيل الموضوع جملة وتفصيلاً وهو مصطلح يرافق عملية البحث الإجرائي ويشكل إحدى مراحله.



الآخر في سيرورة عمل مهنية وتعليمية في جوهرها. في حالة المشروع جاءت لتنجز و/أو تطور نشاط معين و/أو قدرات مهنية معينة، بهذا السياق ممكن تعريف المرافقة المهنية كالتالي:

تهدف المرافقة المهنية إلى تمكين الطرف المعني من تعميق عملية التعلم من خلال الاستشفاف في ممارساته المهنية ومن إنتاج معرفة جديدة تساعد في بلورة إدراكاته وتمكنه من ممارسة تجارب ناجحة جديدة.

لقد رأينا من خلال «دفيئة المبادرات التربوية» أن للمرافقة مساهمة مركزية في عملية تعميق وزيادة مبادرات التغيير الاجتماعي، لأنها تقلل من حالة عدم اليقين المرافقة للمبادرات، وهي حالة ما تشكل عائقاً للمبادر. بحسب قاموس المعاني **تعني كلمة مبادرة: سبق إلى اقتراح أمر أو تحقيقه.** أي أنه حين يبادر شخص لأمر ما، فإن هذا يعني بأنه سوف يدخل في سيرورة عمل سباقاً وجديدة ليس فقط بالنسبة إليه، وإنما بالنسبة للآخرين أيضاً. وبطبيعة الحال في هذه الحالات فإن عدم اليقين يرافق المسارات الجديدة لكونها غير مألوقة وغير متعارف عليها، فيجد المبادر نفسه «وحيداً» بدون مرجعية سابقة (أي بدون تراكم معرفي ذاتي و/أو بدون تراكم خبرات لدى آخرين) يعتمد عليها أو يستند إلى نجاحها. وعليه، تشكّل حالة عدم اليقين في كثير من الأحيان حاجزاً ومصدراً لخوف للفرد، يعيقه من خوض تجارب جديدة، وهنا تأتي أهمية عملية المرافقة على مستويين متوازيين يكمل أحدهما الآخر. فعلى المستوى الأول تتعامل المرافقة مع حالة عدم اليقين والشعور بالقلق من الأمور الجديدة باعتبارهما مشاعر طبيعية وصحية ومصدراً حيويّاً للتجارب، فيكون هدف المرافق هو تعميق عملية التعلم من التجارب الجديدة والخطوات المختلفة والتحول في عملية التعلم هذه كمحور نجاح ليتحول عدم اليقين من حاجز إلى محفز. تعمل المرافقة، من خلال المستوى الثاني، على تعميق إدراك الفرد لقدراته المكنونة التي تظهر خلال ممارساته كفعل جديد وكمعرفة جديدة.

## أشكال وأنواع المرافقة:

لأنّ المرافقة تعتمد على العلاقة بين شخصين في إطار سياق معين، فهي، بالتالي، ما من توصيف واحد ثابت لها، و/أو ما من شكل واحد أو قالب واحد معرف تاماً. يتنوع شكل المرافقة بتنوع المشاركين فيها، مركبات شخصياتهم، وظيفتهم في المشروع و/أو المؤسسة، خبراتهم، الخلفية الاجتماعية، الحاجات، المكان، والزمان، وغيرها... وعلى الرغم مما سبق، فأنا سنميز بين نوعين من المرافقة: المرافقة الفردية، والمرافقة الجماعية، ويتمحور الفرق بين هذين النوعين في دور المرافق بشكل أساسي. فالأول يركز اهتمامه على تجربة الفرد أما النوع الثاني فيركز الاهتمام على تجربة الفرد في المجموعة.

## أنواع المرافقة:

1.1. المرافقة الفردية: يرافق المرافق شخص واحد ضمن لقاء فردي بينهما، خلال اللقاء يتم البحث والنقاش في موضوع معين بناء على حاجة المرافق.

1.2. المرافقة الجماعية: يرافق المرافق في اللقاء طاقم عمل. ويجري خلال اللقاء البحث والنقاش حول موضوع معين بناء على حاجة المجموعة.

على الرغم من التشابه بين نوعي المرافقة من حيث دور المرافقة وأهدافها وآلياتها إلا أن دور المرافق يختلف جوهرياً، فبينما دوره في حالة المرافقة الفردية يتمثل في قيادة السيرة الاستشفافية مع من يرافقه، والاستقصاء في ممارساته ومدى ملاءمتها للسيرة والأهداف المهنية التي يعمل لتحقيقها، فإن دور المرافق يتمحور، في المرافقة الجماعية على مسألة بناء حيز العمل المشارك ليصبح بإمكان المجموعة أن تعمل كمجموعة تعلّميّة باحثة ومشاركة تسعى إلى تحقيق الأهداف من اللقاء بالإضافة إلى ترسيخ وتعميق أسس الشراكة البناءة.

## آليات العمل:

تعتمد آليات المرافقة بجوهرها على آليات البحث الإجرائي المشارك والتي ترى في كل مشارك في حيز المرافقة باحث إجرائي في ممارساته، أي أنه يشير خلال عمله إلى التحديات و/أو المعوّقات، ومن ثم يحاول أن يصوغ استراتيجيات عمل تمكنه من التعامل مع هذه التحديات، ومن ثم فحصها مجدداً بعد ممارستها. ولتكن المرافق من ان يكون باحثاً إجرائياً مشاركاً ممكناً لعملية تعلم وتوليد فعل ومعرفة جديدين، فإنه يستخدم آليات البحث الإجرائي في هذه اللقاءات، وهي الآليات التي تناولناها بتوسع في الفصول السابقة.

## كيف تتم المرافقة:

لقاء ثابت ومنهجي: يتم تحديد لقاء ثابت ومنهجي بإيقاع يحدد بين المرافق والمرافق و/أو المجموعة التي يرافقها وبحيث تخدم المشروع أو المهمة التي من أجلها تتم المرافقة. بما أن المرافقة هي سيرة تعلم فمن المهم أن تتحدد اللقاءات منذ البداية لترافق هذه السيرة بدون انقطاع.

اللقاء كسيرة تعلم مفتوح وكسيرة تفاعلية: تكون طبيعة اللقاء تفاعلية مشاركة ومفتوحة أي أنّ الأطراف تتشارك في وضع الأهداف والأجندة ووتيرة اللقاء المرافقة.

القصة كمحور عمل: بما أن التجربة والممارسة الفعلية هما جوهر عملية المرافقة فإن "السرد" يشكل لبّ عملية المرافقة حيث أن الشخص المرافق يسرد شفهاً قصة حدث معين، ويقوم المرافق، خلال الجلسة، بتسجيل نقاط مختلفة ليستنبط من خلال الأسئلة نقاطاً مركزية يتم بحثها وتفكيكها في الجلسة.

تقرير الاستشفاف (انظر في فصل اليات البحث الاجرائي): تساعد كتابة التقرير على إجراء تحضير ناجع لجلسة المرافقة، والتي تحتاج إلى تحضير مسبق؛ يقوم الفرد بسرد مكتوب لحدث معين بتفاصيل عميقة وشاملة. ولتسهيل عملية كتابة التقرير التي تحتاج إلى جهد وتركيز من نوع معين، تم توجيه عملية الكتابة من خلال نماذج مبنية. إن هذه النماذج ليست منزلة لا يمكن الخروج عن مبنائها، وإنما يتم تطوير النموذج ليكون ملائماً للمشاركين وليخدم أهداف المرافقة ألا وهي التعلم وتطوير الممارسات والمعرفة. يمكن تطوير التقارير طالما بقيت تخدم بلورة الحيز الاستشفافي للتجارب الشخصية والمهنية). وبعد كل لقاء، تجري كتابة التقرير ومن ثم تسليمه للمرافق ليطلع عليه فيكون قاعدة للحديث في اللقاء القادم.

تقرير مشاهدة: في حالة المرافقة الفردية تم المشاهدة غالباً من قبل المرافق للمرافق الذي يارس حالة مهنية معينة. ومع هذا، فمن الممكن أحياناً أن يشاهد المرافق المرافق ليتعلم من خبرته في المجال العيني. في حالة المرافقة الجماعية من الممكن أن يتم الاتفاق بين أفراد المجموعة مع أي فرد لينفذ المشاهدة. ويمكن لتقرير المشاهدة، في جميع الأحوال أن يشكل أيضاً محوراً لجلسة المرافقة، كما هو حال تقرير الاستشفاف. ويتم ارسال التقرير قبل الجلسة الى المرافق يساعده بتحضير اللقاء.

## دور المرافق-المرافق كباحث إجرائي مشارك:

إن دور المرافق هو بلورة وإدارة الحيز التعليمي للمرافق كحيز تعليمي آمن. بمعنى أنه مسؤول عن صيانة هذا الحيز كحيز دعم ومساندة لسيروية الاستشفاف التعليمية من خلال الممارسات. لقد اعتبرنا، في مشروع «دفينة المبادرات التربوية»، قول جدنا الجليل لجلال الدين الرومي: « وراء الصواب والخطأ هناك حديقة سألتقيك هناك» بوصلة موجهة لكل ممارسات المشروع، وبالتالي فقد صارت بوصلة موجهة للمرافقة أيضاً، حيث أنه من المهم الامتناع عن تلقين الحقائق وتقييم الأمور ضمن سلم الصح والخطأ. وإنما يتم التعمق والتعّين في الممارسات، للبحث عن استراتيجيات لتفادي المعوقات وتخطي التحديات وبالتالي التعلم منها.

## التوقعات من المرافق:

- تطوير وصيانة حيز المرافقة من خلال مشاركة المرافق في وضع الأجندة وتحديد الآليات والإيقاع والخ....
  - تطوير وبلورة لغة الاستشفاف كمحور العمل في المرافقة.
  - تطوير وصيانة جو مريح وإنسانيّ كفيل بإضفاء الشعور بالأمان.
  - أن يتمتع بقدرة على الإصغاء والاحتواء التفهم والتواصل مع الآخر.
  - تعزيز عملية التساؤل ليتحول من خلالها إلى مرآة ينظر من خلالها المرافق إلى ممارساته قدر الإمكان من خلال منظوره الشخصي والشعوري.
- في حال كون المرافق يعمل في مؤسسة معينة فعلى المرافق أن يعكس من خلال عملية المرافقة فكر ومفاهيم المؤسسة التي يعمل فيها لتعزيز التنغم في المؤسسة ككل.

متابعة مجريات الأمور والقرارات. على المرافق أن يتابع سيرورة المرافقة من خلال محورين: الأول الاهتمام بعقد لقاءات المرافقة بحسب ما اتفق عليه، عدم التعامل مع اللقاء كوحدة منفصلة عن باقي اللقاءات بل ربطها مع بعض بحسب الحاجة أو الضرورة.

## دور إدارة المشروع أو المؤسسة في تمكين المرافقة:

المرافقة كآلية عمل بديلة هي استراتيجية عمل تنبثق من ثقافة العمل في المؤسسة عامة والتي تدير المشروع تحديداً. وعليه فإن للمؤسسة الحاضنة للمرافقة مسؤولية هامة كونها المسؤولة الأولى عن تطوير وبلورة وصيانة ثقافة العمل. في الفصل السابق تحدثنا عن أن العلاقات تحكمها سلوكيات مرئية وغير مرئية أو مباشرة ومبطنة وعليه فإن "المرافقة" كفكرة وكتقافة عمل يجب أن ترافق ممارسات الإدارة وخطابها بجميع المستويات والحيثيات. والخص دورها بثلاث نقاط مركزية مدرجة حسب الأهمية:

- أن تشكل إدارة المؤسسة نموذجاً يحتذى به لمرافقة ناجحة. أي ان الادارة يجب ان تمارس المرافقة وتستعمل آلياتها لتكون نموذجاً.
- أن تمارس دعمها من خلال تخصيص موارد بشرية، زمنية واحياناً مالية للمرافقة.
- أن تنشر وأن تبث المؤسسة ثقافة المرافقة فيها وتهتم في صيانتها ودعمها.

